الكري . مرض وان اختلفت الاقوال في أسبابه فانها لا تعدو ان تكون تأثرات أخلاقية مضنية واضطرابات وحصر للذهن عظيم وعمل عقلي مفرط وأوصاب طبيعية طويلة وأرق وقلة إغفاء . وكل ما يضعف الوظائف الدماغية ويصرف كثيراً من قوة الاعصاب . ومعظم من يختلفون الى المياه المعدنية يستشفون بها هم من العلماء والساسة والماليين وأرباب الصنائع والاشغال والصيارف ممن حملوا أنفسهم فوق طاقتها .

وهنالك كثير من الامراض الحديثة التي جاءت مع الحضارة وهي من مفسدات الدم كالخنازير وأنواع الفقر الدموي وغيرها . فكما ان الكوليرا انتقلت الى أوربا من آسيا فكذلك نقل أهل أوربا الى أميركا وآسيا وجزء من إفريقية الحمى التيفوئيدية فانها وان عرفها القدماء باسم حمى خبيثة عفنية لم تعرف في أوربا الا في سنة ١٨٢٠ . وقد انتشرت الدفثيريا أو الخناق في هذه السنين انتشاراً وبيلا حتى صار مرض الدفثيريا إحدى المصائب المهلكة للاطفال يشترك في التلقيح بجراثيمها أبناء القرى والمدن معاً وذلك لما يبذل من القوى العصبية في جهاد الحياة وبفضل تعدد طرق المواصلات واختصار الابعاد فتنقل جراثيم عدواها بسرعة من البلاد الموبوءة بها الى البلاد السليمة منها . والنزلات قد اشتدت وطأتها كثيراً وصارت وبائية وافدة تفتك فتكا ذريعاً

المومياء المصرية

لحكمة غابت عن الباحثين حنط قدماء المصريين جثث موتاهم وجعلوها مومياء منذ نحو سبعين قرناً . عثر علماء الآثار المصرية على اكثرها

في زواويس ومدافن ووضعوا بعضها في المتاحف ودور العاديات لتشهد لتلك الحضارة القديمة بالرسوخ والارتقاء . ولم يكتف المصريون بتحنيط الملوك والملكات والعظماء والعظيمات والاولاد والنساء والعبيد والاماء بل تناولت أيديهم بالتحنيط ضروباً من الحيوانات تعد بالوف الوف الالوف كشف اكثرها فاستعمل في تسميد الارض وتزييلها

وقد أخذ المسيو ماسبرو مدير مصلحة الآثار المصرية طائفة من هذه الحيوانات والطيور المحنطة ودفعها الى علماء من أهل الاختصاص فتعاورتها الايدي بالبحث والعيون بالنظر والافكار بالتأمل . والف اليوم عالمان طبيعيان من مدينة ليون كتاباً في الحيوانات الخاصة بهذا القطر فما قالاه فيه: لقد ظفر في مدافن الحيوانات بانواع من القرد والكلب وابن آوى والهر والجرذ والضب والثور والظبي والغنم والعنز وغيره وبضروب من الطيور ونحو ثلاثين نوعاً من الجوارح واكلة الحشرات والثمرات والتماسيح والحيات والاسماك وحيوانات لافقار لها من ذوات الصدف

ثبت للباحثين الموما اليهما ان حيوانات اليوم لم يختلف شكلها وخلقها عن الحيوانات التي حنطت قبل ستين قرناً اذ ما من مشتغل بالعلوم الطبيعية الا ويأتيك بأمثلة كثيرة من الحيوانات التي لم تتغير خلقتها منذ مئات من القرون بل منذ ألوف . وهناك ضرب من ضروب الحيوانات يدعى بلسان الحيوان (براشيوبود) يرد عهده الى أقدم عصور العالم .

ومعلوم انه لا يتأتى حدوث القلب والابدال في سحنات الانسان والحيوان الا بتغيير البيئة والمحيط ولما لم تتغير طبائع هذا القطر منذ ألوف من السنين فلا يعجبن القارئ لما أكده العالمان الفرنسويان من بقاء

الحيوان على وتيرة واحدة منذ قرون . كان الهر مقدساً عند قدماء المصريين ولذلك عثر على كثير منه محنطاً وقد تجد بين القطط ماولد حديثاً وماهي أجنة في بطون أمهاتها . والهر المصري نوعان داجن ووحشي وهذا هو الذي كانوا يحنطونه ويقدسونه

وبعد فقد قدس المصريون اللقلق لانه يأكل الهوام التي كانت تغير على شواطيء النيل وكان من هذا اللقلق الابيض والاسود وعثر على كثير من الاسود في المدافن القديمة محنطاً أما الابيض فانقرض منذ مئة سنة وهو موجود في الحبشة بكثرة ولعلّ النيل كان يأتي به . وقدس المصريون الغنم وهو نوعان إدعى بعضهم ان أحدهما جاء من آسيا على نحو ما جرت العادة ان ينسب لهذه القارة كل نوع من انسان وحيوان ونبات وتوصف بانها مبعث جماع الحضارة ومهد الكائنات . اتفقت الأديان وبعض الفلاسفة وجملة من الاساطير على ان الشرق مقيل أرق الكائنات الحية . إلا ان العالمين الباحثين أثبتا بالبرهان أن هذه الحيوانات نشأت في قارة إفريقية على أن الملك سنفرون لما خرب النيل الاعلى وأتى من السودان بسبعة آلاف رجل وامرأة ومائتي الف بقرة وغنمة جاء بالغنم المدعو «لونجيب» الى هذه البلاد من السودان

وفي هذا الكتاب بحث في تحنيط البقر ـ وبقرة بني إسرائيل صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ـ وكان يظن أن بعض البقر المصري جاء من آسيا وبعبارة ثانية من سورية إلا أنه وجد منه هنا ما يماثله ودثر بعضه . ومن رأيهما أن البقر الذي حنطه قدماء المصريين كان من البقر الهندي ذي السنامين الموجود منه الى الآن بكثرة في سهول مصر العليا . وقصارى القول

فان الباحث في تاريخ الانسان والمؤرخ والطبيبي يرون في كتاب هذين العالمين مادة لطيفة في الكائنات بهذه البلاد وهذه المباحث طافحة بالفوائد في تاريخ الحضارة خاصة وتاريخ الكائنات عامة .

صحف منسية

شعر ابن حزم

قال الفقيه أبو عبدالله الحميدي قال كان لشيخنا الفقيه أبي محمد بن حزم في الشعر والادب نفس واسع وباع طويل وما رأيت أسرع بديهة منه وشعره كثير وقد جمعته على حروف المعجم ومنه ما كتبت عنه

هل الدهر الا ما رأينا وأدركنا ... فجائعه تبقى ولذاته تفنى
اذا امكنت فيه مسرة ساعة ... تولت كمر الطرف واستخلفت حزناً
الى تبعات في المعاد وموقف ... نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم واثم وحسرة ... وفات الذي كنا نقر به عينا
حنين لما ولى وشغل بما أتى ... وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأن الذي كنا نسر بكونه ... اذا حققته النفس لفظ بلا معنى

قال وله أيضاً من قصيدة خاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبدالرحمن بن بشير يفخر فيها بالعلم ويذكر أصناف ما علم يقول فيها

انا الشمس في جو العلوم منيرة ... ولكن عيبي ان مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع ... لجد على ماضاع من ذكري النهب
ولي نحو أكناف العراق صبابة ... ولا غرو ان يستوحش الكلف الصب